

تفسير البحر المحيط

@ 393 % (أنا ابن دارة معروفاً به نسبي % .

وهل بدارة يا للناس من عار ؟ وقيل : انتصاب : مصداقاً ، على أنه بدل من موضع : بالحق ، وقيل : حال من الضمير المجرور . و : لما ، متعلق بمصداقاً ، واللام لتقوية التعدية ، إذ : مصداقاً ، يتعدى بنفسه ، لأن فعله يتعدى بنفسه . والمعنى هنا بقوله { لِّمَّا بَيَّنَّ يَدَيَّهُ } المتقدم في الزمان . وأصل هذا أن يقال لما يتمكن الإنسان من التصرف فيه . كالشيء الذي يحتوي عليه ، ويقال : هو بين يديه إذا كان قدامه غير بعيد . .

. %)

{ وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ * مِنْ قَبْلُ } فخم راء التوراة : ابن كثير ، وعاصم ، وابن عامر ، وأضجها : أبو عمرو ، والكسائي . وقرأها بين اللفظين : حمزة ، ونافع وروي المسيبي عن نافع فتحها . .

وقرأ الحسن : والأنجيل ، بفتح الهمزة ، وهذا يدل على أنه أعجمي ، لأن أفعيلاً ليس من أبنية كلام العرب ، بخلاف إفعيل ، فإنه موجود في أبنيتهم : كإخريط ، وإصليت . . وتعلق : من قبل ، بقوله : وأنزل ، والمضاف إليه المحذوف هو الكتاب المذكور ، أي : من قبل الكتاب المنزل عليك وقيل : التقدير من قبلك ، فيكون المحذوف ضمير الرسول . وغاير بين نزل وأنزل ، وإن كانا بمعنى واحد ، إذ التضعيف للتعدية ، كما أن الهمزة للتعدية . .

وقال الزمخشري فإن قلت لم قيل : نزل الكتاب ، وأنزل التوراة والإنجيل ؟ . . قلت لأن القرآن نزل منجماً ، ونزل الكتابان جملة . انتهى . وقد تقدم الرد على هذا القول . وأن التعدية بالتضعيف لا تدل على التكرير ، ولا التنجيم ، وقد جاء في القرآن : نزل وأنزل ، قال تعالى : { وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ } و { وَأَنْزَلَ * عَلَيْنَا الْكِتَابَ } ويدل على أنهما بمعنى واحد قراءة من قرأ ما كان : ممن ينزل ، مشدداً بالتخفيف ، إلا ما استثنى ، فلو كان أحدهما يدل على التنجيم ، والآخر يدل على النزول دفعة واحدة ، لتناقض الإخبار . وهو محال . .

{ هُدًى لِلنَّاسِ } قيل : هو قيد في الكتاب والتوراة والإنجيل . والظاهر أنه قيد في التوراة والإنجيل ، ولم يثن لأنه مصدر . وقيل : هو قيد في الإنجيل وحده ، وحذف من التوراة ، ودل عليه هذا القول الذي للإنجيل وقيل : تم الكلام عند قوله { مِنْ قَبْلُ } ثم استأنف

فقال { هُدًى لِّلنَّاسِ وَآزَلٌ لِّلْغُرُوقَانِ } فيكون الهدى للفرقان فحسب ، ويكون على هذا الفرقان القرآن ، وهذا لا يجوز ، لأن هدى إذ ذاك يكون معمولاً لقوله : وأنزل الفرقان هدى ، وما بعد حرف العطف لا يتقدم عليه ، لو قلت : ضربت زيداً ، مجردةٍ و : ضربت هنداً ، تريد ، وضربت هنداً مجردة لم يجز ، وانتصابه على الحال . وقيل : هو مفعول من أجله ، والهدى : هو البيان ، فيحتمل أن يراد أن التوراة والإنجيل هدى بالفعل ، فيكون الناس هنا مخصوصاً ، إذا لم تقع الهداية لكل الناس ، ويحتمل أن يكون أراد أنهما هدى في ذاتهما ، وأنهما داعيان للهدى ، فيكون الناس عاماً ، أي : هما منصوبان وداعيان لمن اهتدى بهما ، ولا يلزم من ذلك وقوع الهداية بالفعل لجميع الناس وقيل : الناس قوم موسى وعيسى وقيل : نحن متعبدون بشرائع من قبلنا ، فالناس عام . قال الكعبي : هذا يبطل قول من زعم أن القرآن عمى على الكافر ، وليس هدى له ، ويدل على أن معنى { وَهُوَ عَلَايَهُمْ عَمًى } أنهم عند نزوله اختاروا العمى على وجه المجاز ، لقوله نوح ، { فَلَمَّ يَزِدْهُمْ دُؤْماً دُعَائِي إِلَـهَ فِرْعَوْنَ } انتهى .

قيل : وخص الهدى بالتوراة والإنجيل هنا ، وإن كان القرآن هدىً ، لأن المناظرة كانت مع النصارى وهم لا يهتدون بالقرآن ، بل